قيـــاس الهويـــة الوطنيـــةلـــدى العاطليـــن عـــن العمـــل فـــي العـــراق

فـــارس كمـــال نظمـــي – قســـم علـــم النفـــس، جامعـة بغـــداد، كليـة الآداب
fariskonadhmi@hotmail.com

تتلخص الفرضية الأساسية في نظرية الهوية الاجتماعية في أن للأفراد الدافعية للتفتيش عن هوية اجتماعية إيجابية، عبر الحصول على تقويم إيجابي لجماعتهم بمقايستها بجماعات أخرى خارجية؛ بمعنى أن الهوية الاجتماعية هي "صورة الذات" المشتقة من الفئات الاجتماعية التي يدرك الفرد أنه ينتمي إليها. وتعدّ الانتماءات الوطنية للفرد، أي هويته الوطنية واحدة من أشكال هويته الاجتماعية المتمثلة بعضويته في جماعات مختلفة. فلأن الناس يميلون إلى التفكير بإيجابية نحو أنفسهم وجماعتهم التي ينتمون إليها، فإنهم حالما يُعامَلون على أساس كونهم منتمين لوطن معين، يحاولون تقديم تقويم إيجابي لذلك الوطن. وفي إطار النظرة التقويمية للهوية الوطنية العراقية، برز توجهان ايديولوجيان متعارضان. يستند التوجه الأول إلى فكرة أن الهوية الوطنية لدى الفرد العراقي لم تنبع من ذوات الأفراد بشكل تلقائي بل تمت من خلال ما مارسته السلطة السياسية من عمليات الصهر والدمج القسري لجميع مكونات الشعب العراقي على اختلاف أطيافه العِرقية والدينية والمذهبية. أما التوجه الثاني، فيتبنى منظوراً مخالفاً مفاده أن القول بهوية عراقية يعني القولَ بكينونة تأريخية اشتملها الزمان والمكان والفكر والأرض والحضارة، ويعني الانتماءَ والتجذر الماهوي لتلك الذات المنفعلة والمغروسة في أرض الرافدين منذ فجر التأريخ. لذا، تتضح ضرورة وجدوى أن تخضع الهوية الوطنية العراقية للدراسة النفسية الموضوعية المباشرة، بعيداً عن التفكير السياسي النمطي، وبمعزل عن التصورات التقليدية المتسرعة (المتشائمة والمتفائلة) الي أفرزتها حقبة الفوضى وتآكل الوظيفة التنظيمية للدولة بعد أحداث العام 2003م، وما رافقها من عنف مجتمعي.

ولتحقيق هذا الهدف جرى تطوير مقياس ثنائي الأبعاد للهوية الوطنية العراقية، يتألف من مقياسين فرعيين، هما: الهوية الوطنية العراقية" بالمنظور الشخصي، والهوية الوطنية العراقية" بالمنظور العام. وأسفر التحليل العاملي عن دمج المقياسين في عامل واحد. كما جرى التحقق من الشروط السيكومترية للمقياس، من صدق ظاهري، وصدق بناء، وثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ، وتحليل فقرات بأسلوبي "القوة التمييزية لكل فقرة" و"معامل ارتباط كل فقرة بمقياسها". وبعد تطبيق المقاييس على عينة مؤلفة من (403) فرداً من العاطلين الذكور عن العمل أختيروا عشوائياً من مجتمع العاطلين المسجلين ضمن شبكة الحماية الاجتماعية في مدينة بغداد، اتضح أن العاطلين عن العمل يتمتعون بهوية وطنية عراقية قوية. وفُسّرت هذه النتيجة على أساس إنهم بوصفهم جماعة محرومة اختاروا قوة التوحد بهويتهم الوطنية بوصفها رداً نفسياً يمنحهم شعوراً بالمصير المشترك وبالقدرة على التعامل الجمعي مع المظالم العميقة التي لحقت بهم.

وأوصى الباحث ضرورة تدعيم مشاعر الهوية الوطنية العالية لدى العاطلين عن العمل من خلال تشريع قانون بعنوان "التقاعد الشعبي"، يضمن لجميع المواطنين العراقيين بمن فيهم العاطلين الحصول على تقاعد مناسب عند بلوغهم عمراً قانونياً معيناً. كما اقترح إجراء عدد من الدراسات المكملة للبحث الحالي.

الفصـــــل الأول مُدخـــــلات البحـــــث

مشكلـــــة البحـــــث وأهميتـــــه

تتلخص الفرضية الأساسية في نظرية الهويـــة الاجتماعيـــة Social Identity لمؤسسها "تاجفيل" Tajfel، في أن للأفراد الدافعية للتفتيش عـــن هوية اجتماعية إيجابية، عبر الحصول على تقـــويم إيجـــابي لجمـــاعتهم بمقايستها بجماعات أخرى خارجية. وهي بذلك لا تقع ضمن إطار علـــم النفس الفردي، بل تسعى لتفسير الاتساقات المشتركة الواسعة النطاق في السلوك الاجتماعي، ولاستنتاج الاستقرار والصـــراع الاجتمـــاعيين مـــن علاقات الأفراد بوصفهم أعضاء في جماعات وليس من العمليات النفسية داخل الفرد أو بين الأشخاص، ولربط التمثيلات المعرفية التقويمية التي يجريها الأفراد للبناء الاجتماعي بأنظمة المعتقدات السائدة، مفترضة وجود تفاعل دينامي بين العمليات النفسية و البيئة الاجتماعية (Turner & Oakes, 1986, p.237). فالهوية الاجتماعية تتضمن محتوى المقايسات التي يجريها الفرد وتجعله شبيهاً أو مختلفاً، أفضل أو أسوأ، من الأفراد المنتمين إلـــى جماعات خارجية؛ بمعنى أن الهوية الاجتماعية هي "صورة الذات" –Self Image المشتقة من الفئات الاجتماعية التي يدرك الفرد أنه ينتمي إليهـــا (Tajfel & Turner, 2004, p.283).

وحينما تتعرض الهوية الاجتماعية للتهديد أو الانتقاص بسبب الحرمـــان، يلجأ الأفراد إلى عدد من الستراتيجيات لحمايتهـــا أو تعزيزهـــا، إذ قـــد يلجأون، إلى "الحراك الفردي" Individual Mobility، أي احتمال لجوئهم

لمغادرة جماعاتهم الاجتماعية أو الانفصال عنها؛ أو إلى "الابداع الاجتماعي" Social Creativity بأساليبه المتنوعة كمقايسة الأفراد لجماعاتهم الداخلية بجماعات أخرى خارجية على نحو يتيح امكانية الحصول "معرفياً" على مخرجات ايجابية من جراء هذه المقايسة؛ أو إلى "التنافس الاجتماعي" Social Competition، أي محاولتهم السلوكية الجمعية لتعزيز وضعهم داخل المجتمع بأساليب متنوعة من بينها الاحتجاجات (Luhtanen & Crocker, 1992, p.303).

وتعدّ الانتماءات الوطنية للفرد، أي هويته الوطنية National Identity واحدة من أشكال هويته الاجتماعية المتمثلة بعضويته في جماعات مختلفة. فلأن الناس يميلون إلى التفكير بإيجابية نحو أنفسهم وجماعتهم التي ينتمون إليها، فإنهم حالما يُعامَلون على أساس كونهم منتمين لوطن معين، يحاولون تقديم تقويم إيجابي لذلك الوطن (Mummendey et al., 2001, p.159). فالفرد لا يمتلك ذاتاً شخصية Personal Self واحدة فحسب، بل ذوات عديدة تتطابق مع الدوائر الواسعة لعضويته في الجماعات. فالسياقات الاجتماعية المختلفة تحفز الفرد على التفكير والشعور والتصرف على أساس مستوى الذات الشخصي، أو العائلي، أو الوطني؛ بمعنى أن للفرد هويات اجتماعية متعددة (Social Identity Theory, 2004, p.1).

وفي إطار النظرة التقويمية للهوية الوطنية العراقية، برز توجهان ايديولوجيان متعارضان، لهما مناصرون على مستوى المفكرين وعامة الناس على حد سواء. يستند التوجه الأول إلى فكرة أن الهوية الوطنية لدى الفرد العراقي تعرضت للكثير من التشويه من جراء ممارسات السلطة السياسية، وإن هذه الهوية لم تنبع من ذوات الأفراد بشكل تلقائي بل تمت من خلال ما مارسته الدولة ونخبها المؤطرة بأيديولوجيا اقصائية مارست عمليات الصهر والدمج القسري لجميع مكونات الشعب العراقي على اختلاف أطيافه العِرقية والدينية والمذهبية (جبر، 2006، ص 135). ولذلك فإن "هشاشة" هذه الهوية هو العامل الأساسي وراء ديمومة التوتر والعنف في الوضع السياسي والاجتماعي في العراق، نتيجة تناقض المشاعر السياسية بين الجماعات العراقية وجهلها بثقافات ومعتقدات بعضها، على الرغم من اشتراكهم في معظم عاداتهم وتفاصيل حياتهم الاجتماعية اليومية (مطر، 1997 ، ص 351).

أما التوجه الثاني، فيتبنى منظوراً مخالفاً مفاده أن القول بهوية عراقية يعني القولَ بكينونة تأريخية اشتملها الزمان والمكان والفكر والأرض والحضارة، ويعني الانتماءَ والتجذر الماهوي لتلك الذات المنفعلة والمغروسة في أرض الرافدين منذ فجر التأريخ (العادلي، 2005، ص4). فالعراق أولاً وقبل كل شيء هو هوية ثقافية سياسية لها معناها الخاص ومذاقها المتميز، وهي ليست كياناً ميتافيزيقياً بل الحكمة المتراكمة من تأمل ودراسة تجارب التأريخ العراقي المعاصر (الجنابي، 2004، ص 34). فالتكوين الاجتماعي للعراق هو تلاقح عميق وطويل من التمازج السكاني عبر التاريخ، إذ يعدّ بؤرة للتجمع والالتقاء البشري، وهو عقدة الوصل بين الشرق والغرب، رسمت الجغرافية البشرية خطوطاً عميقة في لوحته الطبيعية من شماله الى جنوبه. واذا كان ذلك التكوين هو الفرز الطبيعي لذلك التاريخ الذي شهد جملة هائلة من الايجاب والسلب، وأنتج تنوعات ثقافية وسلوكية غاية في التعقيد والقوة، فقد امتاز بكونه بنية متراصة من انساق متنوعة ومتعددة لا حدود لها، لم تجد نفسها بين يوم وليلة، بل لها امتداداتها في اعماق الزمن البعيد (الجميل، 2007).

ويرى الباحث أن هذين التوجهين الفكريين يوجهان الانتباه لمسألة أن التحليل السياسي الصرف للظاهرات المعقدة الناجمة عن علاقة السلطة بالمجتمع، كالحرية الفكرية والعدالة الاجتماعية والهوية الوطنية، غالباً ما يعنى بأعراضها الطافية والبادية للعيان فقط، أي يعنى بالملموس المحسوس، ويتجنب الخوض في المخفي الكامن، وقد يمارسُ الإسقاط الايديولوجي على الحدث ليحصد الاستنتاج الذي يتطابق مع منطلقاته. ولهذا يظل التفكير السياسي من هذا النوع عاجزاً عن استيعاب الأزمات المجتمعية وتفسيرها والإحاطة التشخيصية بها، ما لم يتكامل مع المعارف الاجتماعية المتراكمة من فلسفة وعلوم اجتماعية وآداب. إن المنظومة النفسية الجمعية لأي جماعة بشرية كبيرة، تتشكل ضمن شوط زمني طويل، ولا تطرأ عليها تغيرات جوهرية إلا ضمن شوط زمني طويل أيضاً؛ بمعنى أن الحدث السياسي الجسيم، كالحرب أو الاحتلال أو تبدل نظام الحكم أو تعطل أجهزة الدولة، قد يفرض – بسبب سرعته– شروطاً آنية معينة على السلوك الظاهري للمجتمع، دون أن يعني ذلك قدرته بالضرورة على إحداث تغييرات مماثلة في المنظومة النفسية الداخلية لذلك المجتمع. فالحدث السياسي، خصوصاً عندما يكون مفروضاً من خارج الوطن، يتحرك ويموضع نفسه في الزمان أسرع بكثير مما يفعله الحدث النفسي المنبثق عنه لدى الفرد والجماعة، بالرغم من الصلة الجدلية بين الحدثين، مما يفسر السبب وراء قدرة شعوب كثيرة على الاحتفاظ بهويتها الوطنية والثقافية على مدى مئات السنين من حكم الجيوش الغازية لها. فالهوية الوطنية للفرد لا تماثل على الدوام هوية الإطار السياسي للبقعة الجغرافية التي يحيا فيها؛ وهي كبقية أوجه الهوية الاجتماعية ليست مفهوماً مطلقاً جامداً يتراوح بين الغياب الكلي والحضور الكلية، بل بناء اجتماعي مرن، متعدد الغايات والكينونات، قادر على انجاز تحولاته وتمظهراته بما يتلاءم مع المناخ النفسي للحظة الراهنة. لذا، تتضح ضرورة وجدوى أن تخضع الهوية الوطنية العراقية للدراسة النفسية الموضوعية المباشرة، بعيداً عن التفكير السياسي النمطي، وبمعزل عن التصورات التقليدية المتسرعة (المتشائمة والمتفائلة) الي أفرزتها حقبة الفوضى وتآكل الوظيفة التنظيمية للدولة بعد أحداث العام 2003م، وما رافقها من عنف مجتمعي اختلط فيه –على مستوى التحليل– عاملُ الحدث السياسي الآني الفوقي، بعوامل التراكم النفسي التأريخي المؤسِسة لهوية الفرد العراقي.

وتتخذ موضوعة الهوية الوطنية أهمية خاصة لدى فئة العاطلين عن العمل في العراق، إذ دأب الناس على النظر إلى العاطل عن العمل نظرة متناقضة تجمع بين الازدراء والتعاطف، إذ يوصم Stigma التعطلُ عن العمل بوصفه علامة على الفشل والكسل، ونوع من الانحراف، وانخفاض الذكاء، الأمر الذي ينمّي لدى العاطل إحساساً بتدهور قيمة هويته الاجتماعية، وبأنه ليس بشراً كبقية الناس، ولا يصلح لشيء؛ فضلاً عن خسارة الفوائد غير الظاهرة للعمل، كتنظيم الوقت، والإحساس بالمكانة، والاتصالات الاجتماعية، لا سيما في ظل غياب الدعم الاجتماعي؛ فيلجأ العاطل إلى ستراتيجيات التجنب والإنكار والاجترار Rumination ويعاني من الأفكار الاقتحامية Intrusive Thoughts (ارجايل، 1993، ص 78–79، 83)(Bretschneide, 2008) ، ويضطر إلى نوع من العزلة الاجتماعية، فتضعف علاقاته الاجتماعية وتتضائل قدرته على التضامن مع وطنه الذي يعيش فيه، فيصاب بالاغتراب. ويرتبط بهذا النوع من الاغتراب ما أوضحه "دوركهايم" Durkheim من ظهور حالة "الأنومي" Anomie عند العاطل، التي تفقده الثقة بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة، وتحله من الالتزام بها، وتقلل من احترامه لها، فيرتكب الجريمة، أو قد يلجأ إلى الانتحار خلاصاً من مشكلاته، وانتقاماً أيضاً من المجتمع الذي وضعه في أتون البطالة (حويتي وآخرون، 1998، ص39–40).

أهـــــداف البحـــــث

1- بناء مقياس للهوية الوطنية، بوصفها وجهاً من أوجه الهوية الاجتماعية، لدى العاطلين عن العمل.

2- قياس الهوية الوطنية لدى العاطلين عن العمل.

حـــــدود البحـــــــث

تختص إجراءات البحث الحالي ونتائجه واستنتاجاته بفئة العاطلين عن العمل، عراقيي الجنسية من الذكور، ممن جرى تسجيلهم ضمن محافظـــة بغداد لدى شبكة الحماية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

تحديـــــد متغيـــــرات البحـــــث

الهويـــــــة الاجتماعيـــــــة Social Identity

فيما يأتي أمثلة لتعريفات هذا المفهوم:

- جزء من مفهوم الفرد عن ذاته، نابع من معرفته بكونه عضواً في جماعة – أو جماعات – اجتماعية ، فضلاً عن الدلالات القيمية والانفعالية المصاحبة لتلك العضوية (Tajfel, 1978, p.63).
- إحساس الفرد بموقعه أو مكانته في المجتمع أو في جماعة معينة (Stang&Wrightsman,1981, p. 84)
- دالة لأمرين معاً: لكيفية تقويم الفرد لجماعاته الداخلية، ولكيفية تقويم الآخرين في الجماعات الخارجية لجماعاته الداخلية (Luhtanen & Crocker, 1992, p.304).
- استدخال الفرد لخصائص الجماعة التي ينتمي إليها، لتصبح (أي هذه الخصائص) جزءاً من هويته (Adarves – Yorno et al., 2006, p.481)

ويتبنى الباحث تعريف Tajfel 1978، بوصفه حجـر الأســاس فــي "نظرية الهوية الاجتماعية" التي يعتمدها البحـث الحـالي فـي القيـاس والتفسير. وبما إن هذا المنظور يفترض إن "الهوية الاجتماعيـة" مفهـوم متعدد الأوجه، يعبّر عن مستويات شاملة ومستقرة نسبياً من انتماء الفـرد لجماعات اجتماعية عديدة، كالنوع Gender، أو العِرق Race، أو الوطن Nation (Lili & Diehl, 1999, p.6)؛ فـإن مفهـوم "الهويـة الوطنيـة العراقية"Iraqi National Identity يمكن تعريفه استناداً الى مفهوم "الهوية الاجتماعية" المتبنى، بالآتي:

((جزءٌ من مفهوم الفرد العراقي عن ذاته، والنابع من معرفته بكونه عضواً في جماعة اجتماعية اسمها "العراق"، فضلاً عن الدلالات القيميـة والانفعالية المصاحبة لتلك العضوية)).

- التعريف الاجرائي للهوية الوطنية العراقية:

الدرجة التي يحصل عليها المبحـوث عنـد اسـتجابته علـى الأداة المستخدمة في البحث الحالي لقياس هذا المفهوم.

العاطـــــل عـــــن العمـــــل Unemployed

ليس من مهمة البحث الحالي دراسة الأسس السوسيو– اقتصادية لظاهرة البطالة Unemployment، لذلك يكتفي بتبني التعريف الإجرائي الذي حددته "منظمة العمل الدولية" International Labor Organization للعاطل عن العمل، بكونه:

كل من هو قادر عن العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى (الغنام، 2007).

الفصـــــل الثانـــــي الإطـــــار النظـــــري

إن الحقل الاجتماعي الرئيس الذي جرى فيه تطوير مفهوم الهوية تنظيراً وقياساً، هو علم النفس بفرعيه الاجتماعي والتكويني (التطوري)، وبمدرستيه الأمريكية والأوربية. وفيما يأتي تعريف بالمدرسة الأوربية وأساليب قياس الهوية الاجتماعية:

أولاً) المدرسة الأوربية في الهوية الاجتماعية (نظرية الهوية الاجتماعية)

نشأت هذه النظرية على يد كل من "تاجفيل" و "تيرنر" Tajfel & Turner 1979 من أجل فهم الأسس النفسية للتعصب بين الجماعات، عبر تحديد الحد الأدنى من الشروط التي تقود افراد جماعة معينة للتعصب لصالح جماعتهم الداخلية ضد الجماعات الأخرى الخارجية (Social Identity Theory, 2004, p.1). ويؤرخ Hogg 2001 أن "تاجفيل" قدم تنظيراته في العام 1972، ثم صاغها بعد ذلك تحت عنوان "نظرية الهوية الاجتماعية" بالاشتراك مع "تيرنر" في العام 1979، ليفسرا كيف تستمد الذات معناها من السياق الاجتماعي الذي يحدث في العلاقات بين الجماعات، وليفسرا كيف يحدد التصنيف الاجتماعي مكان الفرد في المجتمع (زايد، 2006، ص18)، ومحددين معنى "الجماعة الاجتماعية" بمصطلحات تصنيف الذات معرفياً، بإنها ((مجموعة من الأفراد يدركون أنفسهم على أنهم أعضاء في الفئة الاجتماعية ذاتها)). وهؤلاء الأفراد يعرّفون أنفسهم ويصفونها ويقوّمونها بمصطلحات تلك الفئة، ويطبقون معايير السلوك فيها على أنفسهم. فالجماعة يجري تمثيلها معرفياً في عقل الفرد المنتمي لها، أي إنها موجودة بوصفها تماهياً اجتماعياً (Hogg, 1987, p.101). وهي بذلك تعدّ الآلية التكيفية التي تحرر البشر من قيود الفردانية وتسمح لهم بأن يكونوا أكثر من مجرد أشخاص منفردين (Turner et al., 1987, p.67)

انطلقت النظرية امبريقياً من نتائج البحوث التي أجراها "تاجفيل" بطريقة المجموعات التجريبية الصغيرة، إذ كان يوزّع الأفراد المفحوصين في هذه التجارب إلى مجموعتين على أساس ليس ذي معنى نسبياً، مثلاً على أساس تفضيلهم لرسوم معينة تُعرض عليهم ضمن فئتين. ثم يطلب منهم أن يقوموا بتوزيع مكافآت آنية على أفراد المجموعتين. وقد وجد على نحو موثوق به إن الأفراد ينحازون إلى مجموعاتهم في عملية التوزيع هذه، مما يجعلهم يشعرون بمشاعر طيبة تجاه أنفسهم. وقد قدمت هذه النزعة المسماة "تفضيل الجماعة الداخلية" Ingroup Favoritism، دعماً للإدعاء القائل بأن حتى الاتصالات الهامشية بين الناس يمكن أن تؤثر بقوة في أسلوب شعورهم نحو أنفسهم (Brown, 1998, p.23).

الفرضيـــــات والمقـــــولات الأساسيـــــة

يمكن تحديد الفرضيات الأساسية للنظرية بالآتي:

1– يتألف مفهوم الذات لدى الفرد من مكونين، هما: الهوية الشخصية، والهوية الاجتماعية. تشير الهوية الشخصية Personal Identity إلى الخصائص الشخصية للفرد كمهاراته أو مواهبه مثلاً. أما الهوية الاجتماعية Social Identity فتشير إلى خصائص الجماعات أو التصنيفات الاجتماعية التي يتماهى (يتوحد) بها الفرد، كعضويته في جماعة عِرقية معينة مثلاً. وإن كلا هذين المكونين له وظائفه المهمة في تقويم الشخص لذاته من خلال المقايسة الاجتماعية، إذ يعدّان من الخصائص الدافعية الأساسية التي يمتلكها كل الناس. فالهوية الشخصية تتصل بمحافظة الفرد على تقديره لذاته Self–Esteem، فيما تتصل الهوية الاجتماعية بمحافظته على عضويته في تصنيف اجتماعي ايجابي (Young, 2004, pp.12–13).

2– إن السلوك الاجتماعي عبارة عن متصل يقع بين قطبين متطرفين. يتمثل القطب الأول بالعلاقات الشخصية "**ما بين الأفراد**" Interpersonal التي تبرز فيها خصائصهم المتفردة بعيداً عن تأثيرات الفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها، كالعلاقة بين الزوج زوجته مثلاً. أما القطب المتطرف الآخر فيتمثل بالعلاقات "ما بين الجماعات" Intergroup التي تتحدد بسلوك الأفراد بوصفهم أعضاء في فئات اجتماعية معينة بعيداً عن العلاقات

الشخصية، كسلوك الجنود المنتمين الى جيشين متقاتلين أثناء المعركة مثل(Tajfel & Turner, 2004, p.277) .وتبرز الهوية الشخصية إذا كان التفاعل يحدث "بين أفراد"، ويحدث العكس أي تبرز الهوية الاجتماعية إذا كان التفاعل يجري "بين جماعات" (زايد، 2006، ص36).

3- يكافح الأفراد لتحقيق مفهوم إيجابي عن ذواتهم عبر المحافظة على تقديرهم لذواتهم أو تعزيزه (Tajfel & Turner, 1979, p.40)؛ الأمر الذي يدفعهم للمحافظة على هوية اجتماعية ايجابية ترفع من تقديرهم لذواتهم، عبر إجرائهم لمقايسات مؤاتية بين جماعتهم والجماعات الخارجية ذات الصلة. أما في حالة نشوء هويات سلبية، فقد يلجأ الناس لترك جماعاتهم أو إيجاد وسائل تحقق لهم التميز الايجابي، تبعاً للظروف القائمة (Brown, 2000, p.747).

الآليات النفسية لبروز الهوية الاجتماعية

تعدّ نظرية الهوية الاجتماعية محاولة لتحقيق التكامل بين ثلاث عمليات أو آليات نفسية، هي:

1- التصنيف Categorization : يصنّف الافرادُ الأشياءَ لكي يفهموها، مثلما يصنفون الناسَ (هم بضمنهم) ليفهموا بيئتهم الاجتماعية، إذ يستعملون فئات اجتماعية معينة، كالمسلمين، والمسيحيين، والطلبة، وسوّاق الحافلات، لأنها تصنيفات مفيدة تجعلهم يتصرفون بالطريقة المناسبة مع كل فئة، كما يستكشفون أنفسهم من خلال معرفتهم بالفئات التي ينتمون إليها (Social Identity, 2007, p.2).

2- التماهي (التوحد) Identification: يتطلب إنجاز عنصرين مهمين مع عنصر ثالث غالباً ما يتصل بهما. فلا بد من وجود عنصر معرفي Cognitiveيتضمن إدراك الفرد لعضويته في جماعة معينة، وعنصر تقويمي Evaluative يتضمن الدلالات القيمية لذلك الادراك. أما العنصر الثالث فيتضمن الاستثمار الانفعالي لكل من العنصرين الإدراكي والتقويمي (Tajfel, 1982, p.2).

3- المقايسة Comparison: لكي يحدد الأفراد هويتهم الاجتماعية، يلجأون إلى مقايسة جماعتهم الداخلية بجماعات خارجية مرجعية على وفق أبعاد تقويمية معينة. وهذه المقايسة قد تقودهم إلى إحداث تغيرات في هوياتهم الاجتماعية (Walker & Pettigrew, 1984, p.302). إن الهدف من هذه المقايسة هو الحصول على تقويم إيجابي لجماعتهم، وهذا يعني ضمناً تقويماً إيجابياً لذواتهم. ويستتبع ذلك ظهور دافعين: الأول هو "التميز الايجابي " Positive Distinctiveness أي دافعية الناس لرؤية جماعتهم أفضل نسبياً من الجماعات الأخرى المشابهة؛ والثانية هي "التميز السلبي" Negative Distinctiveness، أي ميل الأفراد لتقليل الفروق بين جماعتهم وبقية الجماعات للحصول على تقويم ايجابي لجماعتهم (Social Identity, 2007, pp.2–3).

الستراتيجيات المعرفية و السلوكية الناجمة عن ا لهوية الاجتماعية السلبية

يعمل أفراد الجماعات ذات المكانة السلبية، على إنجاز هوية اجتماعية إيجابية لهم، بواسطة ثلاثة ستراتيجيات أساسية:

1-**الحراك الفردي** Individual Mobility

قد يترك الأفراد جماعاتهم السابقة أو ينفصلوا عنها، بهدف تسلق السلم الاجتماعي والانتقال إلى جماعات أعلى مكانة. إنه حل فردي قد يلجأ إليه الفرد لا سيما عندما يعتقد أن مكانة جماعته لن تتحسن في المدى القريب، فيعمل على إلغاء تماهيه بها. وتزداد معدلات الحراك الفردي كلما ضعفت المحظورات الذاتية والموضوعية التي تحرّم انتقال الأفراد بين الجماعات. وهذا بدوره يؤدي إلى إضعاف تماسك الجماعة، واضمحلال إدراكهم لوجود هوية جماعية مشتركة، ويخلق عقبات أمام احتمال انتقالهم إلى الفعل الجمعي لتحقيق مصالحهم (Tajfel & Turner, 2004, p.286–288).

2-الإبـــــداع الاجتماعـــــي Social Creativity

قد يحاول الأفراد تغيير عناصر المقايسة الموقفية من أجل الحصول على مقايسات أخرى لصالح الجماعة (Jackson et al., 1996, p.241). ويتضمن ذلك عدداً من ستراتيجيات التعامل النفسي Psychological وليس الأداتي Instrumental التي يوظفها الأفراد للتعامل مع التهديد الناجم عن سلبية هويتهم الاجتماعية من خلال استبدال أو إعادة تعريف عناصر المقايسة (Ellemers & Bos, 1998, p. 1993).

3-التنـافس الاجتمـاعي Social Competition (أو **التغيير الاجتمـاعي** Social Change):

إن طبيعة وبنية العلاقات بين الجماعات الاجتماعية فـي المجتمـع، والمتسمة بالتراتب Stratification، تجعل مـن الصـعب جـداً أو مـن المستحيل على الأفراد أحياناً أن ينسلخوا من جماعـاتهم المحرومـة أو المضطهَدة، الأمر الذي يدفعهم للتوقف عن التصرف بوصفهم أفراداً لهم خصائصهم الشخصية المتفردة، والانتقال بعلاقاتهم مـن مسـتوى "بـين الأفراد" إلى مستوى "بين الجماعات" عبر تأسيس الحركات الاجتماعيـة الساعية للتغيير. ويتضح هذا الانتقال على نحو خاص حينما يدرك الأفراد بتأثير أنظمة المعتقدات التي يعتنقونها، استحالة انتقـالهم الفـردي مـن جماعتهم إلى جماعات أخرى (Tajfel & Turner, 1979, p.35).

ثانياً) قياس الهوية الاجتماعية

يتناول الباحث في هذه الفقرة أنموذجاً منتقى من مقاييس سابقة للهوية الاجتماعية:

مقياس تقدير الذات الجمعي A Collective Self – Esteem Scale (CSES)

المؤلفان: R. Luhtanen & J. Crocker 1992

صُمم هذا المقياس بالاستناد إلى نظرية الهوية الاجتماعية إذ اعتمـد مصطلح "الهويـة الجمعيـة" Collective Identity بوصـفه المصـطلح الأمريكي المقابل للمصطلح الأوربي "الهوية الاجتماعية".

تألف المقياس في صورته الأولى من (40) فقرة، وأربعـة مقـاييس فرعية لتقدير الذات الجمعي، بوصفه (أي تقدير الذات الجمعي) دالة للهوية الاجتماعية، إذ إن مدى إيجابية أو سلبية هذه الهوية يحدده تقـويم الفـرد للجماعات الداخلية التي ينتمي إليها، والتي تسهم في تكوين مفهومه عـن ذاته. ويقصد بمفهوم "الجماعة الاجتماعية" الـوارد فـي المقيـاس كـل الجماعات التي ينتمي إليها الفرد تلقائياً منذ الولادة، كجماعات الجـنس، والعرق، والدين، والطبقة الاجتماعية–الاقتصادية، وعلى النحو الآتي:

- **مقياس "تقدير الذات الجمعي" المتعلق بالعضوية: (10) فقرات** Membership CSE

يتضمن أحكام الفرد عن مدى قيمته بوصفه عضواً فـي جماعاتـه الداخلية. مثلاً ((أنا عضو له قيمته في الجماعات الاجتماعية التي أنتمي إليها)).

- **مقياس "تقدير الذات الجمعي" الخاص: (10) فقرات** Private CSE

يتضمن تقويم الفرد لمدى جودة الجماعات الاجتماعية التـي ينتمـي إليها. مثلاً: ((غالباً ما أشعر إن الجماعات الاجتماعية التي أنتمي إاليهـا قليلة القيمة)).

❖ **مقياس "تقدير الذات الجمعي" العام: (10) فقرات** Public CSE

يتضمن أحكام الفرد عن طريقة التقويم التي تتلقاها جماعاته الداخلية، من أعضاء الجماعات الخارجية. مـثلا: ((يحتـرم الآخـرون عمومـا الجماعاتِ الاجتماعية التي انتمي إليها)).

❖ **مقيـاس "تقدير الذات الجمعي" المتعلق بالهويـة: (10) فقرات** Identity CSE

يتضمن تقويم الفرد لمدى أهمية الجماعات الاجتماعية التـي ينتمـي إليها، في تشكيل مفهومه عن ذاته. مثلا: ((إن عضويتي في جماعـاتي الاجتماعية، له صلة ضعيفة جداً بكيفية شعوري بنفسي)).

واستعمل مدرج سباعي للبدائل بطريقة "ليكرت" ، يبدأ بـ "غير موافق اطلاقاً"، وينتهي بـ "موافق جداً"، للمقاييس الأربعة جميعاً.

وبعد تطبيق المقياس بصورته الأولية على عينة مكونة من (82) فرداً جاءوا للاشتراك في الدراسة، وإخضاعه للتحليل العاملي بطريقة "المكونات الأساسية" Principal Components والتدوير بطريقة Varimax ، اتضح وجود أربعة عوامل مطابقة للمقاييس الأربعة أعلاه. ولا يقتصر تطبيق هذا المقياس في البحوث التي تعتمد نظرية الهوية الاجتماعية إطاراً نظرياً لها، إذ إن لمفهوم تقدير الذات الجمعي تطبيقاته في ميادين وظاهرات اجتماعية متنوعة، كالالتزام التنظيمي Organizational Commitment ، والمشاركة السياسية Political Participation، والتوافق النفسي Psychological Adjustment.

(Luhtanen & Crocker, 1992, pp.303–307)

ثالثـــاً) خطـــوة القيـــاس في البحـــث الحالـــي

يفضي التأمل في نصوص نظرية الهويـة الاجتماعيـة، ومضـامين التحليلات العاملية لمقاييس الهوية الاجتماعية، الى استنتاج مفاده إن تقويم الفرد لجماعته الاجتماعية ينبع من مصدرين نفسيين متمـايزين، يمكـن عدّهما المكونيين الأساسيين لمفهوم الهوية الاجتماعية المراد قياسه فـي البحث الحالي:

1. **نظرة الفرد الشخصية لجماعته**، بوصفها (أي هذه النظرة) إطاراً مرجعياً يعتمده لتقويم جماعته.
2. **نظرة الآخرين** (أي أعضاء الجماعات الخارجية) لجماعة الفرد، بوصفها (أي هذه النظرة) إطاراً مرجعياً يعتمده الفرد لتقويم جماعته.

ويفترض البحث الحالي إن المكون الأساسي الأول (أي نظرة الفـرد الشخصية لجماعته) له الثقل الأساسـي فـي صـياغة مفهـوم "الهويـة الاجتماعية"، بالمقايسة مع الدور الأقل أهمية الذي يؤديه المكون الأساسي الثاني (أي نظرة الآخرين لجماعة الفرد)، إذ سبق لدراسة Luhtanen & Crocker 1992 أن اعتمدت هذا الافتراض في بنائها لأربعة مقاييس لتقدير الذات الجمعي، إذ حددت عدد الفقرات المعبرة عن نظرة الفرد الشخصية لجماعته بضعف عدد الفقرات المعبرة عن نظـرة الآخـرين لجماعتـه (Luhtanen & Crocker, 1992, p.305).

أما العناصر الفرعية لكل من هذين المكـونين الأساسـيين، فـيمكن تحديدهما بالآتي:

1- **نظرة الفرد الشخصية لجماعته**، تتألف مما يأتي:

أ- **عنصر وجداني:** يتمثل بمشـاعر الفـرد بالانتمـاء لجماعتـه الاجتماعية، والفخر بها، والالتزام نحوها، والتعلق بها، والثبـات علـى الصلة بها.

ب- **عنصر معرفي – سلوكي:** يتمثل بسعي الفرد لاستكشاف تأريخ جماعته الاجتماعية وخلفيتها الحضارية، والتفكير بتأثيرها في حياته، والانخراط في نشاطاتها، والتمسك بقيمها وأعرافها وتراثها.

2- نظرة الآخرين لجماعة الفرد، تتألف من عناصر الفاعلية، والقيمة، والاحترام، والجاذبية، التي يدركها الفرد معرفياً في نظرة أفراد الجماعات الخارجية نحو جماعته الاجتماعية.

ويفترض البحث الحالي أيضاً إن هذه المكونات الأساسية والعناصـر الفرعية لمفهوم "الهوية الاجتماعية" تتخللها آليتان نفسيتان تمنحها القـوام والدينامية والديمومة،هي:

- **التمـاهي** (التوحد) Identification: يتألف من ثلاثة عناصر. فلا بد من وجود عنصر معرفي Cognitive يتضمن إدراك الفرد لعضويته في جماعة معينة، وعنصر تقويمي Evaluative يتضمن الدلالات القيمية لذلك الادراك. أما العنصر الثالث فيتضمن الاسـتثمار الانفعـالي لكـل مـن العنصرين الإدراكي والتقويمي.

- **الإبداع الاجتماعي** Social Creativity: أي أن يحـاول الفـرد تغيير عناصر المقايسة الموقفية من أجل الحصول على مقايسات أخـرى لصالح جماعته

ويبقى السؤال: هل إن المكـونين الأساسـيين أعـلاه فضـلا عـن عناصرهما الفرعية، تندمج جميعاً في بناء نفسـي واحـد هـو "الهويـة الاجتماعية"؟ أم إنها تشكل بناءات مستقلة نابعة من أرضية مشتركة مثلما توصلت اليه دراسات عديدة سبق التطرق اليها؟ منهـا: (Luhtanen & Crocker, 1992, pp.302–318) (Phinney, 1992, pp.156–176) (Roberts et al., 1999, pp.301–322).

إن الاجراءات السيكومترية المتعلقة بتطوير مقياس للهوية الاجتماعية في الفصل القادم، كفيلة بتوضيح موقف البحث الحالي من هذا السؤال.

الفصـــــل الثالـــــث إجـــــراءات البحـــــث

أولاً) مجتمـــــع البحـــــث

ارتأى الباحث أن يكون مجتمع بحثه مؤلفاً مـن الأفـراد العـراقيين العاطلين عن العمل، من الذكور، المسجلين ضمن محافظة بغداد لدى شبكة الحماية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الإجتماعية مـن 2003/9/16 لغاية 2007/7/31م، والبالغ عددهم (192834) فرداً.

ثانياً) عينـــــة نتائـــــج البحـــــث

هي العينة التي جرى مقابلة أفرادها بصورة فردية مقننـة لتطبيـق مقاييس البحث بصورتها النهائية عليهم، واستخراج النتائج المحققة لأهداف البحث. بلغ عدد أفرادها (403) أفراد. وقد جرى اختيار أفراد عينة البحث عشوائياً من بين المراجعين للدوائر المرتبطة بشبكة الحماية الاجتماعية، على أساس وجود الباحث في مكان التطبيق، وقيامه بمقابلـة العـاطلين الموجودين هناك ممن يرغبون بالتعاون معه لتطبيق المقاييس عليهم، مع مراعاة أن ينطبق تعريف "العاطل عن العمل" المتبنى في البحث الحـالي على كل فرد تجري مقابلته.

ثالثاً) قياس الهوية الوطنية العراقية

استناداً إلى خطة القياس المبينة في الفصل السابق، فقد تضمن تطوير مقياس للهوية الوطنية العراقية المرور بالاجراءات الآتية:

أ- انتقاء الفقرات وصياغتها

تضمنت هذه الخطوة انتقاء وصياغة (21) فقرة، بواقع (14) فقرة لمقياس الهوية الوطنية العراقية بالمنظور الشخصي، و(7) فقرات لمقياس الهوية الوطنية العراقية بالمنظور العام، على وفق طريقة "ليكرت". ويلاحظ أن عدد فقرات المقياس الأول بلغ ضعف عدد فقرات المقياس الثاني، تلبية للافتراض الذي جرى تبنيه في الفصل السابق والذي مفاده إن المكون الأساسي الأول (أي نظرة الفرد الشخصية لجماعته) له الثقل الأساسي في صياغة مفهوم "الهوية الاجتماعية"، قياساً بالدور الأقل أهمية الذي يؤديه المكون الأساسي الثاني (أي نظرة الآخرين لجماعة الفرد). وقد أخذت هذه النسبة المتباينة في عدد الفقرات مراعاةً لاحتمال أن تسفر التحليلات العاملية اللاحقة عن وجود عامل موحد للهوية الاجتماعية.

كذلك روعي أن يستعان بآليتين نفسيتين في صياغة الفقرات، هي: "**التماهي**"، و"**الإبداع الاجتماعي**"، تلبية لشرط نظري آخر تم التوصل اليه في الفصل السابق.

أما الفقرات فجرى انتقاؤها من مصدرين أساسيين هما:

* **مصدر مباشر:** استفاد الباحث من مضامين عدد من الفقرات الواردة في ثمانية مقاييس أجنبية سابقة، وأعاد صياغتها بما يتلاءم مع متطلبات الهوية العراقية. ويوضح الجدول (1) عناوين هذه المقاييس الثمانية وأرقام الفقرات المقتبسة منها.

* **مصدر غير مباشر:** استنبط الباحث بنفسه الجزء المتبقي من فقرات المقياس، مستنداً إلى نصوص نظرية الهوية الاجتماعية المتبناة في البحث الحالي، وإلى بعض الأدبيات المتخصصة في موضوعتي الهوية الاجتماعية والوطنية.

ب- صلاحية الفقرات وبدائل الاستجابة

قام الباحث بعرض مقياسه المقترح، والمتكون من (21) فقرة على عشرة محكمين متخصصين بعلم النفس*، في استبانة أعدت لهذا الغرض (الملحق 1). ويوضح الجدول (1) مصدر كل فقرة:

الجدول (1): مصادر فقرات مقياس الهوية الوطنية العراقية عند عرضه بصورته الأولية على السادة المحكمين

أرقام الفقرات	عددها	مصدرها
1	1	**Aspects of Identity Questionnaire (AIQ-4)** (Cheek et al., 2002, p.8)
2	1	**Italian National Identity** (Canova & Manganelli, 2003, p.3)
4	1	**Multigroup Ethnic Identity Measure (MEIM)** (Roberts et al. 1999, pp. 319 – 320)
8	1	**Multigroup Ethnic Identity Measure-Revised (MEIM-R)** (Phinney & Ong, 2007, p. 281)
9	1	**National Identity International Scale** (Kerr et al., 2002, p.72)
10	1	**National Identity Measure (NATID)** (Keillor & Hult, 1999, p.71)
15	1	**A Collective Self – Esteem Scale (CSES)** (Luhtanen & Crocker, 1992, p. 307)
16	1	**National Identity Scale** (Lili & Diehl, 1999, p.10)
3 – 5 – 6 – 7 – 11 – 12 – 13 – 14 – 17 – 18 – 19 – 20– 21	13	البحث الحالي
	21	المجموع

ولتحديد الفقرات الصالحة من غير الصالحة،ولتحديد الفقرات الصالحة من غير الصالحة، جرى اعتماد المعيار القائل إن الفقرة تُستبقى إذا ما أحرزت موافقة (9) محكمين فأكثر من بين المحكمين العشرة؛ بمعنى إن الفقرة تُستبعد إذا اعترض عليها محكمان فأكثر، وهذا يحقق نسبة اتفاق مقدارها (90%) بين المحكمين بوصفها المعيار المعتمد لاستبقاء الفقرة، وهو معيار متشدد قياساً بالدراسات المحلية السابقة. فاتضح إن جميع الفقرات مقبولة، وحسب الجدول (2) أدناه:

الجدول (2): آراء السادة المحكمين بمدى صلاحية فقرات مقياس الهوية الوطنية العراقية

أرقام الفقرات	عدد الفقرات	عدد المحكمين الموافقين	نسبة الموافقة	النسبة المئوية للموافقة	مدى صلاحية الفقرة
2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-14-15-17-18-19-20	16	10	10/10	%100	صالحة
1-12-13-16-21	5	9	9/10	%90	صالحة
المجموع	21				

كما أخذ الباحث بالتعديلات اللغوية الطفيفة التي اقترحها بعض السادة المحكمين.

أما بدائل الاستجابة على المقياس، فأجمع المحكمون على تأييدها، مضموناً وعدداً ووزناً.

وبذلك أصبح عدد فقرات مكوني المقياس على النحو الآتي:

- **مقياس الهوية الوطنية العراقية بالمنظور الشخصي**: (14) فقرة.
- **الهوية الوطنية العراقية بالمنظور العام**: (7) فقرات.

ج- إعداد استمارة المقياس

تضمن إعداد الاستمارة عدداً من الاجراءات، وهي:

❖ **توزيع الفقرات واتجاهاتها:** خُلطت فقرات المقياسين الفرعيين على أساس سحب فقرة واحدة عشوائياً من العنصر الوجداني للمقياس الفرعي الأول (المنظور الشخصي)، لتعقبها فقرة واحدة تسحب عشوائياً من العنصر المعرفي–السلوكي للمقياس الفرعي الأول ذاته، لتعقبها فقرة واحدة تسحب عشوائياً من المقياس الفرعي الثاني (المنظور العام)؛ ثم يتكرر الأمر بالطريقة ذاتها لبقية فقرات المقياسين، حتى تم الحصول على مقياس كلي واحد في استمارة جديدة (**الملحق** 2). ويوضح **الملحق** (3) أرقام الفقرات الدالة على "قوة الهوية الوطنية" وتلك الدالة على "ضعف الهوية الوطنية" في المقياس الكلي. كما يوضح **الملحق** (4) توزيع أرقام فقرات المقياسين الفرعيين ضمن المقياس الكلي.

❖ **تحديد أوزان البدائل وطريقة التصحيح:** اعتمدت البدائل الخمسة التي سبق أن وافق عليها المحكّمون بالإجماع، وهي: ((موافق جداً–موافق–محايد–غير موافق–غير موافق إطلاقا)). وتتدرج هذه البدائل في اوزانها حسب اتجاه الفقرات، إذ أصبحت الفقرات الدالة على قوة الهوية الوطنية هي المعّبرة عن الاتجاه الموجب، والفقرات الدالة على ضعف الهوية الوطنية هي المعبرة عن الاتجاه السالب. وهذا يعني أن الفقرات الدالة على قوة الهوية (الموجبة) قد اخذت ترتيب اوزان البدائل من (5-1)، إذ أعطيت (5) درجات للبديل "موافق جداً"، و(4) درجات للبديل "موافق"، و(3) درجات للبديل "محايد"، ودرجتان للبديل "غير موافق"، ودرجة واحدة للبديل "غير موافق إطلاقا". أما الفقرات الدالة على ضعف الهوية (السالبة) فقد أخذت الترتيب المعاكس لهذه الاوزان. ويستنتج من توزيع الأوزان هذه أن ازدياد درجة المبحوث على المقياس يعني ازدياد قوة الهوية الوطنية لديه.

❖ **إعداد تعليمات المقياس:** بالنظر لاعتماد الباحث على وسيلة المقابلة المسحية الفردية المقننة في تطبيق مقياسه، فلا توجد ضرورة لتدوين تعليمات كتابية موجهة للمبحوث، بل يكتفى بتدوين تعليمات موجهة للمختص الذي سيقوم بالمقابلة، توضح له كيفية تقديم التعليمات شفهياً للمبحوث. فقد تضمنت التعليمات المرفقة بمقياس الهوية الوطنية العراقية (الملحقان2 و 7)، أن يقوم الباحث بتقديم نبذة شفهية للمبحوث عن حقيقة إن كل فرد له انتماءات اجتماعية متعددة ومتزامنة في آن معاً نتيجة عضويته في جماعات اجتماعية متعددة: كالأسرة، والعشيرة، والقومية، والدين، والطائفة، والوطن؛ ويستتبع ذلك إن لكل فرد مشاعره وموقفه الخاص من كل واحدة من هذه الجماعات؛ وإن الدراسة الحالية تستهدف التعرف على مشاعر المبحوث نحو وطنه (العراق) وموقفه منه، دون أن تكون هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فالمهم هو الاجابة الصادقة التي تعكس رأيه الحقيقي، دون الحاجة الى الكشف عن إسمه، ثم يوضح له طريقة الاستجابة على المقياس.

❖ **عينة وضوح الفقرات والبدائل وحساب الوقت:** لغرض التأكد من وضوح الفقرات وامكانية الاجابة على اسئلتها دون التباس، قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة مؤلفة من (20) عاطلاً عن العمل، تم سحبهم من مجتمع البحث، فاتضح إن فقرات المقياس واضحة وسهلة الاستيعاب. وكان معدل الوقت اللازم لإجراء المقابلة الخاصة بتطبيق هذا المقياس (10) دقائق.

د- مؤشـــــرات لصـــــدق المقيـــــاس

- **الصدق الظاهري Face Validity**

جرى التحقق من الصدق الظاهري للمقياس الحالي من خلال الاجراءات المعتمدة في الفقرة (ب) السابقة الذكر، إذ عرض الباحث الإطارين النظري والسيكومتري لمقياسه على لجنة من المحكمين، أيدت بالمحصلة الصياغة المقترحة للمقياس.

- **صدق البناء Construct Validity**

اتضحت بعض مؤشرات صدق البناء عبر خطوتين هما:

- التحليـــــل العاملـــــي للمقيـــــاس:

وجد بعد تحليل مقياس الهوية الوطنية عاملياً بطريقة المكونات الرئيسة، عند تطبيقه على عينة التحليل (403 أفراد)، أن (16) فقرة من مجموع فقراته البالغة (21) فقرة قد تشبعت على العامل الأول فيه، والذي بلغ جذره الكامن (4,11)، فيما بلغت حصته من التباين المفسّر (19,55 %). كما أظهر التحليل وجود (4) عوامل أخرى جذرها الكامن يزيد عن (1)، إلا إنها تتمتع بمستوى منخفض من عدد التشبعات بالمقايسة مع العامل الأول.

ثم لجأ الباحث إلى تدوير هذه المحاور بطريقة Varimax with Kaizer Normalization لـ (8) مرات مستهدفاً الحصول على نمط أفضل من التشبعات، فلم يتحقق ذلك، إذ انخفض عدد التشبعات على العامل الأول إلى (10) تشبعات فقط، فيما ظلت العوامل الأربعة الأخرى منخفضة في عدد تشبعاتها عن ذلك. ويوضح الجدول (3) نتائج هذه التحليلات:

الجدول (3): نتائج التحليل العاملي لمقياس الهوية الوطنية العراقية

تسلسل الفقرة	العامل الأول قبل التدوير	العامل الأول بعد التدوير لـ (8) مرات
1	0 ,25	0 ,04-
2	* 0 ,55	0 ,15
3	* 0 ,52	*0 ,49
4	* 0 ,35	0 ,03-
5	0 ,09 -	0 ,18
6	* 0 ,42	0 ,14
7	* 0 ,36	0 ,08
8	* 0 ,42	* 0 ,59
9	* 0 ,58	* 0 ,54
10	* 0 ,54	* 0 ,40
11	* 0 ,61	* 0 ,53
12	* 0 ,62	* 0 ,30
13	* 0 ,51	* 0 ,66
14	0 ,17	0 ,05
15	* 0 ,46	0 ,05
16	* 0 ,58	* 0 ,48
17	0 ,22	0 ,15
18	0 ,01	0 ,03-
19	* 0 ,51	* 0 ,50
20	*0 ,42	* 0 ,73
21	*0 ,39	0 ,08-

تدل العلامة (*) على إن الفقرة مشبعة على عاملها حسب المحك (0 ,30).

بما أن نسبة الفقرات المشبعة التابعة لمكون الهوية بالمنظور الشخصي إلى الفقرات المشبعة التابعة لمكون الهوية بالمنظور العام، على العامل الأول قبل التدوير يبلغ (6/10)، وهي مقاربة للنسبة الحسابية ذاتها التي اعتُمِدَتْ بدءاً في تطوير المقياس والبالغة (7/14)، فقد ارتأى الباحث تبني هذا العامل الموحد المؤلف من (16) فقرة، بوصفه ممثلاً لمفهوم الهوية الوطنية العراقية بمكونيها الشخصي والعام، واستبعاد الفقرات الخمسة التي لم تحقق التشبع المطلوب؛ أي **اعتماد مقياس واحد يندمج فيه البعدان ضمن بناء نفسي واحد**، دون الحاجة إلى وجود مقياسين فرعيين. وهي نتيجة سيكومترية لها مدلول سوسيولوجي يتمثل في أن مفهوم الهوية الوطنية يميل إلى التبسيط والوضوح، ويبتعد عن التعقيد وتعدد الأبعاد، لدى فئة العاطلين عن العمل.

ويوضح **الملحق** (5) الفقرات الخمسة التي جرى استبعادها.

هـ – تحليـــــل الفقـــــرات

أوضح هذا التحليل، عند تطبيق المقياس على عينة التحليل، أن جميع فقرات المقياس مميزة وترتبط ارتباطا ذا دلالة احصائية بمقياسها عند مستوى دلالة (0 ,05).

ويبين **الملحق** (6) نتائج التحليل هذه. أما **الملحق** (7) فيتضمن **الصورة النهائية للمقياس**، مكوناً من (16) فقرة، بعد أن جرى توزيع فقراته عشوائياً مراعاة للتنوع في اتجاهات الفقرات، على أساس البدء بفقرة سالبة تعقبها فقرتان موجبتان ثم فقرة سالبة، ثم فقرتان موجبتان،

وهكذا دواليك. فيما يحدد **الملحق** (8) أرقام الفقرات الدالة على "قوة الهوية"، وتلك الدالة على "ضعف الهوية".

و- مؤشـــــر لثبـــــات المقيـــــــاس

بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (87, 0) عند تطبيق المقياس على عينة التحليل. وتعد هذه القيمة عالية عند مقايستها بمثيلاتها في دراسات سابقة يوضحها الجدول (4):

الجدول (4): معاملات ألفا كرونباخ لثبات الهوية الاجتماعية في الدراسة الحالية وفي دراسات سابقة

ت	الدراسة	المقياس	عدد الفقرات	مكان التطبيق	معامل ألفا
1	(Lili & Diehl, 1999, p. 9)	National Identity Scale (Membership)	10	ألمانيا	0 ,73
		National Identity Scale (Private)	10		0 ,74
		National Identity Scale (Public)	10		0 ,80
		National Identity Scale (Identity)	10		0 ,76
		National Identity Scale (Total)	40		0 ,85
2	(Zagefka & Brown, 2005, p. 6)	Group Identification	6	بريطانيا	0 ,66
3	(Phinney & Ong, 2007, p. 276-277).	The Multigroup Ethnic Identity Measure (Exploration)	3	الولايات المتحدة الأمريكية	0 ,83
		The Multigroup Ethnic Identity Measure (Commitment)	3		0 ,89
4	البحث الحالي، 2009	الهوية الوطنية العراقية	16	العراق	0 ,87

مخرجـــــات البحـــــث

أولاً) نتائـــــج البحـــــث

جرى إدراج النتائج على وفق هدفي البحث المشار إليهما في الفصل الأول:

الهدف(1): بناء مقياس للهوية الوطنية، بوصفها وجهاً من أوجه الهوية الاجتماعية، لدى العاطلين عن العمل.

تحقق هذا البحث ضمن إجراءات بناء المقياس المشار إليها في الفصل الثالث.

الهدف (2): قياس الهوية الوطنية لدى العاطلين عن العمل.

يقدم الجدول (5) أدناه الوسط الحسابي لمقياس الهوية الوطنية العراقية، فضلاً عن المعطيات الرقمية الخاصة بمقاييس النزعة المركزية، وببعض مقاييس التشتت، وبخصائص التوزيع التكراري، الناتجة جميعاً عن تطبيق المقياس على عينة نتائج البحث. وتبين هذه النتائج انخفاض قيم الالتواء والتفرطح والخطأ المعياري للوسط الحسابي، إلى جانب التقارب بين قيم الوسط الحسابي والوسيط والمنوال، مما يبرهن على قدرة العينة على تمثيل مجتمع البحث.

الجدول (5): نتائج تطبيق مقياس الهوية الوطنية العراقية على عينة نتائج البحث

الوسط الحسابي	الخطأ المعياري للوسط الحسابي	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	أعلى درجة	أوطأ درجة	الالتواء	التفرطح
,62 59	,45 0	61	63	,06 9	78	35	- ,58 0	,02 0

أما الاختبار الاحصائي التائي الدال، الوارد في الجدول (6) أدناه، فيقدم مؤشراً على أن العاطلين عن العمل **يتمتعون بهوية وطنية عراقية قوية.**

الجدول (6): الاختبار التائي لدلالة الوسط الحسابي لمقياس الهوية الوطنية العراقية

عدد الفقرات	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
16	59 ,62	48	9 ,06	25 ,76	دالة
القيمة التائية الجدولية، للاختبار ذي النهايتين، ولدرجة حرية (402) ومستوى دلالة (0.05) =1.96					

تفسر هذه النتيجة في ضوء نظرية الهوية الاجتماعية القائلة أن الحرمان يمكن أن يقوي أو يضعف التمسك بالهوية الاجتماعية، اعتماداً على التفضيلات السلوكية السائدة في الموقف. فالمحرومون الذين يفضلون الفعل الجمعي، سيزيدون من تماهيهم بجماعتهم لخلق شعور قوي بالمصير المشترك يدفعهم لمواجهة الحرمان بشقيه الشخصي والجماعي. فالعاطلون عن العمل في البحث الحالي، بوصفهم جماعة محرومة، قد اختاروا قوة التوحد بهويتهم الوطنية بوصفها رداً نفسياً يمنحهم شعوراً بالمصير المشترك وبالقدرة على التعامل الجمعي مع المظالم العميقة التي لحقت بهم.

ثانيـــــاً) توصيـــــــة

ضرورة تدعيم مشاعر الهوية الوطنية العالية لدى العاطلين عن العمل من خلال تشريع قانون بعنوان "**التقاعد الشعبي**"، يضمن لجميع المواطنين العراقيين الحصول على تقاعد مناسب عند بلوغهم عمراً قانونياً معيناً، ممن لم ينتسبوا لمؤسسات الدولة أو للنقابات المهنية التي تدفع تقاعداً لأعضائها أو ممن لا يملكون أي نشاط مهني يمنحهم دخلاً ثابتاً أو ممن عملوا لسنوات طويلة في القطاع الخاص دون أن يستحقوا تقاعداً. إن هذا القانون سيضمن حقوق الأفراد الذين عانوا من البطالة في مراحل قصيرة أو طويلة في حياتهم ولم يتمكنوا من الالتحاق بمهنة ثابتة، ويحقق لديهم الأمن النفسي والثقة بأن المجتمع والدولة لن يتخليا عنهم في نهاية المطاف، بل سيحصلون على تعويض دائمي يكفل كرامتهم في المراحل الأخيرة من حياتهم.

ثالثـــــاً) مقترحـــــــات

القيام بدراسات مماثلة للبحث الحالي، تتضمن تطبيق مقياسه، على عينات أخرى، مثل: العاطلات عن العمل، والعمال، وطلبة الجامعة، والمهجّرين، والمهاجرين، والناشطين سياسياً، والناشطات النسويات، ورجال الدين، والنخب المثقفة.

المراجـــــــــع

- ارجايل، مايكل (1993). **سيكولوجية السعادة**. ترجمة: فيصل عبد القادر. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- جبر، شمخي (2006). التحديات أمام الهوية العراقية: تذويت الهويات الفرعية. **مجلة النبأ**، العدد (80). بيروت: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام.
- الجميل، سيار (2007). **آفاق ستراتيجية: نصوص من كتاب البنية التكوينية للمجتمع العراقي**. في: http://www.sayyaraljamil.com/Arabic/viewarticle.php?id=iraqi_matters-20070506-1187
- الجنابي، ميثم (2004). **العراق ومعاصرة المستقبل**. دمشق: دار المدى للثقافة والنشر.
- حويتي، أحمد؛ و بدر، عبد المنعم؛ و ديالو، دمبا شيرنو (1998). **البطالة وعلاقتها بالانحراف والجريمة في الوطن العربي**. الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.
- زايد، أحمد (2006). **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات**. الكويت: سلسلة عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.
- العادلي، حسين درويش (2005). **الهوية العراقية وضرورات التشخيص والصيانة**. بغداد: مركز وطن للدراسات. في: http://www.watancenter.org/research.htm
- الغنام: إبراهيم (2007). **البطالة وعملية البحث عن وظيفة**. في: http://www.amlalomah.net/print.asp?id=26024
- مطر، سليم (1997). **الذات الجريحة: إشكالات الهوية في العراق والعالم العربي والشرقاني**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- Adarves – Yorno, I. & Potmes, T. & Haslam, S. A. (2006). Social Identity and the Recognition of Creativity in Groups. **British Journal of Social Psychology**, 45, 479 – 497.
- Bretschneide, P. (2008). Dealing with Identity loss: Unemployment from a Social Identity Perspective. Exeter: University of Exeter. In: http://www.tees.ac.uk/docs/DocRepo/Social%20Futures/women_conf_presentation_bretschneider.pdf
- Brown, J. D. (1998). **The Self**. New York: McGraw- Hill.
- Brown, R. (2000). Social Identity Theory: Past Achievements, Current Problems and Future Challenges. **European Journal of Social Psychology**, 30, 745 – 778.
- Canova, L. & Manganelli, A. M. (2003). Psycho – Social Effects of Transition to the Euro, a Longitudinal Study. Vienna: Euro – Workshop. In: http://homepage.univie.ac.at/stephan.muehlbacher/euro/papers/canova&manganelli- proc.pdf
- Cheek, J. M. & Smith, S. & Tropp, L.R. (2002). **Relational Identity Orientation: A Fourth Scale for the AIQ**. Paper presented at the meeting of the Society for Personality and Social Psychology, Savannah, GA.
- Ellemers, N. & Bos, A. E. R. (1998). Social Identity, Relative Deprivation, and Coping with the Threat of Position Loss: A Field Study among Native Shopkeepers in Amsterdam. **Journal of Applied Social Psychology**, 28(21), 1987 – 2006.
- Hogg, M. A. (1987). Social Identity and Group Cohesiveness. In: J. C. Turner & M. A. Hogg & P. J. Oakes & S. D. Reicher & M. S. Wetherell (Eds). **Rediscovering the Social Group: A Self – Categorization Theory**. Oxford: Basil Blackwell, pp. 89 – 116.
- Jackson, L. A. & Sullivan, L. A. & Harnish, R. & Hodge, C. N. (1996). Achieving Positive Social Identity: Social Mobility, Social Creativity, and Permeability of Group Boundaries. **Journal of Personality and Social Psychology**,70(2), 241- 254.
- Keillor, B. D. & Hult, G. T. M. (1999). A Five – Country Study of National Identity: Implications for International Marketing Research and Practice. **International Marketing Review**, 16(1), 65 – 82.
- Kerr, D. & Lines, A. & Blenkinshop, S. & Schagen, L. (2002). **England's Results from the IEA International Citizenship Education Study: What Citizenship and Education mean to 14 Years Old**. Norwich: Queen's Printer.
- Lili, W. & Diehl, M. (1999). **Measuring National Identity**. Mannheim: Mannheimer Zentrum fur Europaische Sozialforschung. **In:** www.mzes.uni-mannheim.de/publications/wp/wp-10pdf.
- Luhtanen, R. & Crocker, J. (1992). Collective Self – Esteem Scale: Self – Evaluation of One's Social Identity. **Personality and Social Psychology Bulletin**, 18(3), 302-318.
- Mummendey, A & Klink, A. & Brown, R. (2001). Nationalism and Patriotism: National Identification and Out-Group Rejection. **British Journal of Social Psychology**, 40, 159 – 172.
- Phinney, J. S. (1992). The Multiple Ethnic Identity Measure: A New Scale for Use with Diverse Groups. **Journal of Adolescent Researches**, 7(2), 156 – 176.
- _____ & Ong, A, D. (2007). Conceptualization and Measurement of Ethnic Identity: Current Status and Future Directions. **Journal of Counseling Psychology**, 54 (3), 271 – 281.
- Roberts, R. E. & Phinney, J.S. & Masse, L. C. & Chen, Y. R. & Roberts, C. R. & Romero, A. (1999). The Structure of Ethnic Identity of Young Adolescents from Diverse Ethnocultural Groups. **Journal of Early Adolescence**, 19(3), 301 – 322.
- **Social Identity Theory** (2004). Netherlands: University of Twente. **In:** http://www.tcw.utwente.nl/theorieenoverzicht/Theory

- Turner, J. C. & Oakes, P. J. (1986). The Significance of the Social Identity Concept for Social Psychology with Reference to Individualism, Interactionism and Social Influence. **British Journal of Social Psychology,** 25, 237 – 252.
- _____ & Hogg, M. A. & Oakes, P. J. & Reicher, S. D. & Wetherell, M. S. (1987). **Rediscovering the Social Group: A Self-Categorization Theory**. Oxford: Basil Blackwell.
- Walker, I. & Pettigrew, T.F. (1984). Relative Deprivation Theory: An Overview and Conceptual Critique. **British Journal of Social Psychology**, 23, 301-310.
- Young, J.D. (2004). **The Effects of Collectivism & Individualism on Relative Deprivation and Perceived Justice**. Master of Arts Thesis submitted to the Graduate School of Wayne State University: Detroit.
- Zagefka, H. & Brown, R. (2005). Comparisons and Perceived Deprivation in Ethnic Minority Settings. **Personality and Social Psychology Bulletin**, 31(4), 467 – 482.
- **Social Identity** (2007). Wikipedia the Free Encyclopedia. In: http://en.wikipedia.org/wiki/Social_identity
- Stang, D. J. & Wrightsman, L. S. (1981). **Dictionary of Social Behavior and Social Research Methods**. Monterey: Brooks/ Cole Publishing Company.
- Tajfel, H. (1978). **Differentiation between Social Groups.** London: Academic Press.
- _____ (1982). Social Psychology of Intergroup Relations. **Annual Review of Psychology**, 33, 1 – 39.
- _____ & Turner, J. (1979). An Integrative Theory of Intergroup Conflict. In: W. G. Austin & S. Worchel (Eds). **The Social Psychology of Intergroup Relations**. California: Brooks/ Cole Publishing Company, pp. 33 – 47.
- _____ & Turner, C. T. (2004). The Social Identity Theory of Intergroup Behavior. In: J. T. Jost & J. Sidanius (Eds.) **Political Psychology**. New York: Psychology Press, pp. 276 – 293.

الملحـــــــــــق (1)

استبانة آراء السادة المحكمين بمدى صلاحية فقرات مقياس " الهوية الوطنية العراقية " الثنائي الأبعاد

الأستاذ الفاضل .....المحترم

تحية طيبة..

يسعى الطالب لإنجاز بحثه الموسوم ((الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتهما بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل))، وهو جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي. ومن بين اجراءات هذا البحث تطوير مقياس لـ "الهوية الوطنية العراقية" بطريقة "ليكرت". وقد استندت عملية التطوير الى ما يأتي:

- ثمانية مقاييس أجنبية سابقة متخصصة بالهوية الاجتماعية.
- نصوص نظرية الهوية الاجتماعية لكل من **Tajfel & Turner**، بوصفها الاطار النظري للبحث الحالي.
- بعض الأدبيات المتخصصة بموضوعتي الهوية الاجتماعية والوطنية.

يرجى تفضلكم بالاطلاع على التعريف المشتق للهوية الوطنية العراقية، ومكونات قياسها، والفقرات المقترحة للمقياس، وبدائل الاستجابة، ثم بيان رأيكم بمدى صلاحية هذه الفقرات وبدائلها لقياس الظاهرة المدروسة.

مع الاحترام والامتنان العميقين.

الباحث: فارس كمال نظمي

تعريـــــف "الهويـــــة الوطنيـــــة العراقيـــــة"

- اشتق الطالب تعريفاً لمفهوم "الهوية الوطنية العراقية" **Iraqi National Identity** بالرجوع الى مفهوم "الهوية الاجتماعية" **Social Identity** كما ورد في النظرية المتبناة في البحث الحالي، ليصبح: ((جزء من مفهوم الفرد العراقي عن ذاته، نابعٌ من معرفته بكونه عضواً في جماعة اجتماعية اسمها "العراق"، مضافاً اليها الدلالات القيمية والانفعالية المصاحبة لتلك العضوية)).

- طبقاً لنظرية الهوية الاجتماعية، لا يمتلك الفرد ذاتاً شخصية واحدة فحسب، بل ذوات عديدة تتطابق مع الدوائر الواسعة لعضويته في الجماعات. فالسياقات الاجتماعية المختلفة تحفز الفرد على التفكير والشعور والتصرف على أساس مستوى الذات الشخصي، أو العائلي، أو الوطني؛ بمعنى أن للفرد هويات اجتماعية متعددة . وإن تحقيق الهوية الاجتماعية الايجابية، يعتمد على ما يجريه الأفراد من مقايسات تفضيلية بين جماعتهم الداخلية والجماعات الخارجية ذات الصلة، بشرط أن يدركوا جماعتهم الداخلية على انها متميزة ايجابياً عن تلك الجماعات. أما اذا كانت الهوية الاجتماعية غير مُرضية للأفراد، فإنهم إما أن يسعوا الى ترك جماعتهم الداخلية والانضمام الى جماعات خارجية ذات طابع ايجابي، أو أن يعملوا على تطوير جماعتهم الداخلية وجعلها أكثر ايجابية.

مكونـــــا الهويـــــــــة الوطنيـــــــــة

توصل الطالب، بعد مراجعته للتراث السيكومتري الخاص بالهوية الاجتماعية، الى أن قياس الهوية الوطنية العراقية يتطلب الاحاطة بمكونين أو بعدين أساسيين لها، هما:

1- **"الهوية الوطنية العراقية" بالمنظور الشخصي**: أي تقويم الفرد لوطنه، من خلال نظرته الشخصية له.

ويتألف هذا المكون من عنصرين:

- **عنصر وجداني:** أي مشاعر الانتماء، والفخر، والالتزام، والتعلق، والثبات.
- **عنصر معرفي – سلوكي:** أي استكشاف تأريخ الوطن وخلفيته الحضارية، والتفكير بتأثيره في حياة الفرد، والتمسك بقيمه وأعرافه وتراثه، والانخراط في النشاطات المعززة لهويته الجمعية.

2- **"الهوية الوطنية العراقية" بالمنظور العام:** أي تقويم الفرد لوطنه، من خلال نظرة الآخرين له. ويتألف من عناصر الفاعلية، والقيمة، والاحترام، والجاذبية التي يدركها الفرد معرفياً في نظرة الشعوب الأخرى لوطنه.

كما ارتأى الطالب أن يستعين بآليتين نفسيتين في صياغة الفقرات، هي: "التماهي" و"الإبداع الاجتماعي"، تلبية لمضامين نظرية الهوية الاجتماعية.

بدائـــــل الاستجابـــــة علـــــى المقيـــــاس

تماشياً مع انواع البدائل المستعملة في الدراسات السابقة ذات الصلة، تم وضع خمسة بدائل امام كل فقرة من فقرات القياس0 وتتدرج هذه البدائل في اوزانها حسب اتجاه الفقرات، علماً ان درجة المبحوث على المقياس تعكس درجة قوة الهوية الوطنية لديه، فكلما ازدادت درجته فأن ذلك يعني ازدياد قوة هذه الهوية، والعكس بالعكس0 وكمايأتي:

البديل	وزنه في الفقرات الدالة على قوة الهوية (+)	وزنه في الفقرات الدالة على ضعف الهوية (-)	صالح	غير صالح	ملاحظات
موافق جداً	5	1			
موافق	4	2			
محايد	3	3			
غير موافق	2	4			
غير موافق إطلاقاً	1	5			

مقيـــــاس الهويـــــــة الوطنيـــــــة العراقيـــــة بالمنظـــــور الشخصـــــي

(تنظر التعريفات في الصفحة السابقة)

1- العنصـــــر الوجدانـــــــي

ت	الفقرة	مصدر الفقرة	صالحة	غير صالحة	ملاحظات
1	أفتخر بأنني مواطن عراقي. (+)	دراسة سابقة			
2	أشعر بضعف الروابط التي تجمعني ببقية العراقيين. (-)	دراسة سابقة			
3	يثير مشهدُ العلم العراقي مشاعر الكبرياء لديّ. (+)	الدراسة الحالية			
4	أشعر أن احساسي بالهوية العراقية غير واضح. (-)	دراسة سابقة			
5	التزامي نحو العراق يأتي أولاً، ثم تأتي بقية الالتزامات ثانياً. (+)	الدراسة الحالية			
6	أتمنى لو إنني ولدت في بلد آخر غير العراق. (-)	الدراسة الحالية			
7	أحب العراق، بالرغم من كل المآسي التي عشتُها فيه. (+)	الدراسة الحالية			

2- العنصـــــر المعرفـــــي – السلوكـــــي

ت	الفقرة	مصدر الفقرة	صالحة	غير صالحة	ملاحظات
8	يهمني أن أطلّع على تأريخ بلدي وآثاره. (+)	دراسة سابقة			
9	لو أتيحت لي الفرصة، فسأهجر العراق وأستقر في بلد آخر نهائياً. (-)	دراسة سابقة			
10	أعتقد أن العراق لديه تراث حضاري عظيم. (+)	دراسة سابقة			
11	أرى أن عوامل الاختلاف بين العراقيين أقوى من عوامل الاتفاق بينهم. (-)	الدراسة الحالية			
12	أحاول أن استكشف تأثير هويتي العراقية على حياتي. (+)	الدراسة الحالية			
13	ستؤدي الصراعات السياسية الحالية في العراق الى تقسيمه. (-)	الدراسة الحالية			
14	أؤيد المشاركة في النشاطات التي تحافظ على وحدة العراق. (+)	الدراسة الحالية			

مقيـــــاس الهويـــــة الوطنيـــــة العراقيـــــة بالمنظـــــور العـــــتام
(ينظر التعريف في الصفحة قبل السابقة)

ت	الفقرة	مصدر الفقرة	صالحة	غير صالحة	ملاحظات
15	على الرغم من المحنة التي يمر بها العراق حالياً، لكنه يحظى بالاحترام دولياً. (+)	دراسة سابقة			
16	تدهورت سمعة الفرد العراقي في نظر الشعوب الأخرى. (-)	دراسة سابقة			
17	أعتقد أن ناساً كثيرين في العالم يعدّون العراقيين شعباً ذكياً. (+)	الدراسة الحالية			
18	أتوقع أن العراقيين يعاملون في الغالب بشكل سيء في البلدان التي هاجروا اليها. (-)	الدراسة الحالية			
19	ينظر العالم بإعجاب الى حضارة العراق. (+)	الدراسة الحالية			
20	أعتقد أن العديد من البلدان المجاورة ترى أن العراقيين شعب عنيف. (-)	الدراسة الحالية			
21	أظن أن دول العالم تحسب ألف حساب لشعب العراق. (+)	الدراسة الحالية			

الملحـــــــق (2): مقيـــــاس "الهويـــــة الوطنيـــــة العراقيـــــة" الثنائـــــي الأبعـــــاد

قبل تحليل الفقرات

طريقـــــة تطبيـــــق المقيـــــاس أثنـــــاء المقابلـــــة:

يقوم الباحث أولاً بتدوين المعلومات المثبتة في أسفل هذه الورقة، والخاصة بالمبحوث (أي العاطل عن العمل).

ثم يقدم للمبحوث نبذة شفوية عن حقيقة إن كل فرد له انتماءات اجتماعية متعددة ومتزامنة في آن معاً نتيجة عضويته في جماعات اجتماعية متعددة: كالأسرة، والعشيرة، والقومية، والدين، والطائفة، والوطن؛ ويستتبع ذلك إن لكل فرد مشاعره وموقفه الخاص من كل واحدة من هذه الجماعات؛ وإن الدراسة الحالية تستهدف التعرف على مشاعر المبحوث نحو وطنه (العراق) وموقفه منه، دون أن تكون هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فالمهم هو الاجابة الصادقة التي تعكس رأيه الحقيقي، دون الحاجة الى الكشف عن إسمه أو عنوانه أو أي معلومات شخصية أخرى. ثم يقرأ له بوضوح كل فقرة من الفقرات الواردة في الورقة اللاحقة (أو يدعه يقرأها بنفسه إذا كان يجيد القراءة)، ويطلب منه أن يتمعن بها بتركيز ويستجيب لكل واحدة منها بالتأشير بالعلامة (✓) تحت البديل الذي يعبر عن وجهة نظره من بين البدائل الخمسة.

مثـــــال توضيحـــــي:

بعد أن يقرأ الباحث الفقرة الآتية مثلاً: ((أفتخر بأنني مواطن عراقي))، يطلب من المبحوث اختيار البديل الذي يتطابق مع وجهة نظره. فإذا كان المبحوث يتفق بقوة مع هذه العبارة، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((موافق جداً)). وإذا كان موافقاً عليها، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((موافق)). وإذا كان محايداً في رأيه، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((محايد)). أما إذا كان يرفض العبارة، فإن البديل المناسب للتأشير هو (غير موافق)). وإذا كان يرفض العبارة تماماً، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((غير موافق اطلاقاً)).

- مركز توزيع الاعانة الاجتماعية: .....
- الجنس: .....
- العمر: .....
- المستوى التعليمي: أمي يقرأ ويكتب ابتدائية متوسطة اعدادية دبلوم بكالوريوس شهادة عليا .....
- مدة البطالة (بالشهور): .....
- عدد أفراد الأسرة المعالين: .....

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق اطلاقاً
1	أفتخر بأنني مواطن عراقي.					
2	لو أتيحت لي الفرصة، فسأهجر العراق وأستقر في بلد آخر نهائياً.					
3	أعتقد أن كثيرين في العالم يعدّون العراقيين شعباً ذكياً.					
4	أشعر بضعف الروابط التي تجمعني ببقية العراقيين.					
5	أحاول أن استكشف تأثير هويتي العراقية على حياتي.					
6	تدهورت سمعة الفرد العراقي في نظر الشعوب الأخرى.					
7	أشعر أن احساسي بإنني عراقي غير واضح.					

8	أؤيد المشاركة في النشاطات التي تحافظ على وحدة العراق.					
9	ينظر العالم بإعجاب الى حضارة العراق.					
10	أتمنى لو إنني ولدت في بلد آخر غير العراق.					
11	يهمني أن أطلّع على تأريخ بلدي وآثاره.					
12	على الرغم من المحنة التي يمر بها العراق حالياً، لكنه يحظى بالاحترام دولياً.					
13	أحب العراق، بالرغم من كل المآسي التي عشتُها فيه.					
14	أرى أن عوامل الاختلاف بين العراقيين أقوى من عوامل الاتفاق بينهم.					
15	أظن أن دول العالم تحسب ألف حساب لشعب العراق.					
16	يثير مشهدُ العلم العراقي مشاعرَ الكبرياء لديّ.					
17	ستؤدي الصراعات السياسية الحالية في العراق الى تقسيمه.					
18	أتوقع أن العراقيين يُعامَلون في الغالب بشكل سيء في البلدان التي هاجروا اليها.					
19	التزامي نحو العراق يأتي أولاً، ثم تأتي بقية الالتزامات ثانياً.					
20	أعتقد أن العراق لديه تراث حضاري عظيم.					
21	أعتقد أن العديد من البلدان المجاورة ترى أن العراقيين شعب عنيف.					

الملحـــــــــــــــــــــق (3)

أرقام الفقرات الموجبة الدالة على قوة الهوية (+) والفقرات السالبة الدالة على ضعف الهوية (-) في مقياس "الهوية الوطنية العراقية" الثنائي الأبعاد

قبل تحليل الفقرات

رقم الفقرة	دلالتها	رقم الفقرة	دلالتها
1	+	11	+
2	-	12	+
3	+	13	+
4	-	14	-
5	+	15	+
6	-	16	+
7	-	17	-
8	+	18	-
9	+	19	+
10	-	20	+
		21	-

الملحـــــــــــــــــــــق (4)

توزيع أرقام فقرات مقياس "الهوية الوطنية العراقية حسب مقياسيه الفرعيين

قبل تحليل الفقرات

المقياس الفرعي	عدد فقراته	أرقام فقراته
الهوية الوطنية العراقية بالمنظور الشخصي	14	20-19-17-16-14-13-11-10-8-7-5-4-2-1
الهوية الوطنية العراقية بالمنظور العام	7	21-18-15-12-9-6-3
المجموع	21	

الملحـــــــــــــــــــــــق (5)

الفقرات المستبعدة من مقياس " الهوية الوطنية العراقية" بعد تحليله عاملياً

ت	المكون الفرعي	الفقرة
1	الهوية بالمنظور الشخصي	أفتخر بأني مواطن عراقي.
5		أحاول أن استكشف تأثير هويتي العراقية على حياتي.
14		أرى أن عوامل الاختلاف بين العراقيين أقوى من عوامل الاتفاق بينهم.
17		ستؤدي الصراعات السياسية الحالية في العراق الى تقسيمه.
18	الهوية بالمنظور العام	أتوقع أن العراقيين يُعامَلون في الغالب بشكل سيء في البلدان التي هاجروا اليها.

الملحـــــــــــــــــــــــق (5)

نتائج تحليل فقرات مقياس "الهوية الوطنية العراقية"

تسلسل الفقرة	قوتها التمييزية (أي القيمة التائية المحسوبة)	معامل ارتباطها بالدرجة الكلية لمقياسها الفرعي
2	* 13 ,57	** 0 ,58 +
3	* 8 ,62	** 0 ,47 +
4	* 7 ,49	** 0 ,38 +
6	* 7 ,71	** 0 ,45 +
7	* 7 ,61	** 0 ,40 +
8	* 8 ,79	** 0 ,42 +
9	* 10 ,30	** 0 ,57 +
10	* 12 ,16	** 0 ,55 +
11	* 10 ,09	** 0 ,57 +
12	* 12 ,23	** 0 ,61 +
13	* 10 ,22	** 0 ,48 +
15	* 8 ,86	** 0 ,48 +
16	* 10 ,04	** 0 ,55 +
19	* 8 ,51	** 0 ,49 +
20	* 7 ,42	** 0 ,39 +
21	* 9 ,53	** 0 ,46 +

مفاتيح الدلالة الاحصائية

القوة التمييزية	ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
• درجة الحرية =n_1+n_2-2= 216	• درجة الحرية= 403 - 2 = 401
• القيمة التائية الجدولية للاختبار ذي النهايتين عند مستوى دلالة (0.05)=1.96	• قيمة معامل الارتباط الحرجة للاختبار ذي النهايتين عند مستوى دلالة (0.05) = 0.10
• تدل العلامة (*) على ان الفقرة مميزة عند مستوى دلالة (0.05)	• تدل العلامة (**) على ان معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية لمقياسها الفرعي دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)

الملحـــــــــــــــــــــــق (7)

مقياس "الهوية الوطنية العراقية" بصورته النهائية
تطوير: فارس كمال نظمي

طريقـــــــة تطبيـــــــق المقيـــــــاس أثنـــــــاء المقابلـــــــة

يقوم الباحث أولاً بتدوين المعلومات المثبتة في أسفل هذه الورقة، والخاصة بالمبحوث (أي العاطل عن العمل).

ثم يقدم للمبحوث نبذة شفوية عن حقيقة إن كل فرد له انتماءات اجتماعية متعددة ومتزامنة في آن معاً نتيجة عضويته في جماعات اجتماعية متعددة: كالأسرة، والعشيرة، والقومية، والدين، والطائفة، والوطن؛ ويستتبع ذلك إن لكل فرد مشاعره وموقفه الخاص من كل واحدة من هـذه الجماعـات؛ وإن الدراسة الحالية تستهدف التعرف على مشاعر المبحوث نحو وطنه (العراق) وموقفه منه، دون أن تكون هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فالمهم هو الاجابة الصادقة التي تعكس رأيه الحقيقي، دون الحاجة الى الكشف عن إسمه أو عنوانه أو أي معلومات شخصية أخرى. ثم يقرأ له بوضوح كل فقرة من الفقرات الواردة في الورقة اللاحقة (أو يدعه يقرأها بنفسه إذا كان يجيد القراءة)، ويطلب منه أن يتمعن بها بتركيز ويستجيب لكل واحدة منها بالتأشـير بالعلامة (✓) تحت البديل الذي يعبر عن وجهة نظره من بين البدائل الخمسة.

مثـــــــــال توضيحـــــــــي

بعد أن يقرأ الباحث الفقرة الآتية مثلا: ((أشعر أن احساسي بإنني عراقي غير واضح))، يطلب من المبحوث اختيار البديل الذي يتطابق مع وجهـــة نظره. تمثله. فإذا كان المبحوث يتفق بقوة مع هذه العبارة، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((موافق جداً)). وإذا كان موافقاً عليها، فإن البديل المناســب للتأشير هو ((موافق)). وإذا كان محايداً في رأيه، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((محايد)). أما إذا كان يرفض العبارة، فإن البديل المناسب للتأشير هو (غير موافق)). وإذا كان يرفض العبارة تماماً، فإن البديل المناسب للتأشير هو ((غير موافق اطلاقا)).

- مركز توزيع الاعانة الاجتماعية: .....
- الجنس: .....
- العمر: .....
- المستوى التعليمي: أمي يقرأ ويكتب ابتدائية متوسطة اعدادية دبلوم بكالوريوس شهادة عليا
- مدة البطالة (بالشهور): عدد أفراد الأسرة المعالين:

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق اطلاقاً
1	أشعر أن احساسي بإنني عراقي غير واضح.					
2	أؤيد المشاركة في النشاطات التي تحافظ على وحدة العراق.					
3	ينظر العالم بإعجاب الى حضارة العراق.					
4	أتمنى لو إنني ولدت في بلد آخر غير العراق.					
5	على الرغم من المحنة التي يمر بها العراق حالياً، لكنه يحظى بالاحترام دولياً.					
6	التزامي نحو العراق يأتي أولاً، ثم تأتي بقية الالتزامات ثانياً.					
7	تدهورت سمعة الفرد العراقي في نظر الشعوب الأخرى.					
8	أعتقد أن العراق لديه تراث حضاري عظيم.					
9	أعتقد أن كثيرين في العالم يعدّون العراقيين شعباً ذكياً.					
10	أعتقد أن العديد من البلدان المجاورة ترى أن العراقيين شعب عنيف.					
11	يثير مشهدُ العلم العراقي مشاعرَ الكبرياء لديّ.					
12	أحب العراق، بالرغم من كل المآسي التي عشتُها فيه.					
13	أشعر بضعف الروابط التي تجمعني ببقية العراقيين.					
14	يهمني أن أطلّع على تأريخ بلدي وآثاره.					
15	أظن أن دول العالم تحسب ألف حساب لشعب العراق.					
16	لو أتيحت لي الفرصة، فسأهجر العراق وأستقر في بلد آخر نهائياً.					

الملحـــــــــــــــــق (8)

أرقام الفقرات الموجبة الدالة على قوة الهوية (+) والفقرات السالبة الدالى على ضعف الهوية (-) في مقياس "الهوية الوطنية العراقية" بصورته النهائية

رقم الفقرة	دلالتها	رقم الفقرة	دلالتها
1	-	9	+
2	+	10	-
3	+	11	+
4	-	12	+
5	+	13	-
6	+	14	+
7	-	15	+
8	+	16	-

* أسماء السادة المحكمين:
1- أ.د. ابراهيم عبد الحسن الكناني (رحمه الله) / الجامعة المستنصرية – كلية الآداب.
2- أ.د. أحمد عبد اللطيف وحيد / جامعة بغداد – كلية الآداب.
3- أ.د. أروة محمد ربيع / جامعة بغداد – كلية الآداب.
4- أ.د. بثينة منصور الحلو / جامعة بغداد – كلية الآداب.
5- أ.د. قاسم حسين صالح / جامعة صلاح الدين – كلية التربية
6- أ.د.ليلى عبدالرزاق الأعظمي/ جامعة بغداد – كلية التربية – ابن رشد.
7- أ.د. وهيب مجيد الكبيسي / جامعة بغداد – كلية الآداب.
8- أ.م.د. انعام لفتة موسى/ جامعة بغداد – كلية الآداب.
9- أ.م.د. سناء مجول فيصل / جامعة بغداد – كلية الآداب.
م. د. أحمد لطيف جاسم / جامعة بغداد – كلية الآداب